مجلة "نتائج الفكر" الصادرة عن معهد الآداب واللغات
المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة

العدد 05، 06 . السنة 2020، ص 89–101
ISSN 2477-992x / EISSN 2773-2762

تاريخ اللغات السّامية" لـ" إ.ولفنسون" –عرض لجهد استشراقي

History of Semitic Languages by E. Wolfenson: Exhibition of an orientalist effort

أ. د. عبد القادر سلاّمي

جامعة تلمسان (الجزائر)، skaderaminaanes@gmail.com

ملخص البحث

لئن ارتبط مفهوم الاستشراق و(منها المستشرق)، بطلب علوم الشرق ولغاتهم وثقافتهم وفنونهم وعلومهم وعقيدتهم ومذاهبهم من حيث أصبح اليوم علماً له كيانه ومنهجه، ومدارسه وفلسفته ودراساته ومقارناته ومؤلفاته وأغراضه وأتباعه ومعاهده ومؤتمراته، فاستوجب، والحال كذلك، الوقوف على ما أنجز في مضمونه فهما علميا بعيداً عن التعصّب للمستشرقين أو ضدّهم وذلك بما يكفل عرض أحد المنجزات العربية اللغوية في الدراسات الأجنبية ممثلاً في كتاب" تاريخ اللغات السّامية" للمستشرق الألماني إ.ولفنسون(E.Wolfensohn) وهو ما تسعى المداخلة التالية إلى عرضه ومن ثمّ توجيهه

كلمات مفتاحية: إ.ولفنسون .الاستشراق–تاريخ–اللغات–السامية.

Abstract: (Do not exceed 150 words)

If the concept of orientalism (including the orientalist) is related to the seeking of the sciences of the Orient, its languages, its culture, its arts, its creed, and its sects as it has become today a science that has its existence, its approach, its school, its philosophy, its studies, its comparisons, its authors, its purposes, its followers, its institutes and its conferences, it is necessary, , therefore, to understand what has been achieved in its content a scientific understanding away from the intolerance of the Orientalists or against them, so as to ensure the presentation of one of the achievements of Arabic language in foreign studies represented in the book "History of Semitic Languages"of the Orientalist German I. Wolfensohn and his attempt to the lingual originality of some of their sciences, including his saying of the authenticity of the verb in the Semitic languages, among which the Arabic language as the most important one. This is what the following communication paper seeks to present and then to direct it.

Keywords: E. Wolfenson orientalism- History- Semitic –Languages.

المؤلِف المرْسِل: عبد القادر سلاّمي، **الإيميل**: skaderaminaanes@gmail.com

➢ ذكرى إ.ولفنسون:

هو المستشرق الألماني إ.ولفنسون(I.Wolfensohn) الملقب بأبي ذؤيب، ومدرّس اللغة العربية بدار العلوم؛ ثمّ بالجامعة المصرية، من آثاره: تاريخ اليهود في الجاهلية وصدر الإسلام بالعربية، وقد قدم له الدكتور طه حسين(القاهرة 1927م)،و موسى بن ميمون: حياته ومصنفاته بالعربية بمقدمة للشيخ مصطفى عبد الرزّاق(القاهرة 1937م)، وكعب الأحبار(بالألمانية)،ونشر كتاب المصائد والمطارد لأبي الفتح كشاجم(مجلة المجمع العلمي بدمشق)،وتاريخ اللغات السامية بالعربية، وقد صدر أول مرّة بالقاهرة سنة 1930م في 250صفحة ثم عن دار القلم ببيروت-لبنان في طبعة أولى سنة 1980م من 294 صفحة، وهي النسخة المعتمدة في العرض والموازنة.(1)

➢ عرض الكتاب:

إن لمعرفة لغات وتاريخ الأمم السامية القديمة أهمية كبيرة إذ إنها تساعد في الكشف على ما تركت هذه الأمم من عجائب الآثار وما كان لها من فضل في تكوين حضارة العام القديمة التي ما تزال تؤثر بتقاليدها وروحها على حضارة العالم الحديث، وتنقسم المراجع التي تبحث في اللغات السامية إلى قسمين أولهما في تاريخ اللغات السامية، وقد الفت فيه كتب وضعها المستشرقون "نلدكه، وبروكلمان، وبرجشترسر" وهناك مقدمتان وضعت في صدر كتب النحو والصرف لجملة من اللغات السامية تشتمل على نظريات شتى تساعد الباحث في تاريخ اللغات السامية كثيراً، وتمكنه من الوصول إلى نتائج ذات أهمية عظيمة، أما القسم الثاني فيشمل على مؤلفات وضعت في الآثار التي كشفت في مواطن الأمم السامية القديمة، وهذا المؤلف "تاريخ اللغات السامية" لمؤلفه أولفنسون يجمع بين تاريخ اللغات السامية وبين جملة نماذج من آثارها.

وكان المؤلف كلما انتهى من البحث والتنقيب في لغة من اللغات السامية، اقتبس أمثله متنوعة من آثارها، لأن الآثار هي المرآة التي تتراءى فيها الصور الصحيحة للغات الأمم وعقلياتها، وقد عنى ولفنسون بالبحث في نشأة اللغة العربية ووصل فيه إلى نتائج هي ثمرة جهوده الشخصية، إذ كانت بحوث المستشرقين في نشأة اللغة العربية ناقصة وموجزة بل وغامضة، في حين كانت بحوثهم

في أغلب اللغات السامية وافية لا سيما في العبرية، فلهم أبحاث جليلة لذلك اهتم المؤلف جد الاهتمام بالبحث في اللغة العربية، واضعاً لها ثلاثة أبواب مفصلة ألمّ فيها بكل أطوار حياتها منذ الجاهلية إلى الآن. [2]

ويُعدّ كتاب "تاريخ اللغات السّامية" للمستشرق الألماني "أ.ولفنسون" (I.Wolfensohn)، دراسة مستفيضة لتاريخ اللغات السامية، (ومنها العربية) منذ أن سقطت الأنظار عليها نقوشا وكتابات، وقد أخذ في تأليف هذا الكتاب منذ أن تولّى تدريس بعض اللغات السّامية بالجامعة المصرية حيث أحسّ بحاجة الطّلبة إليها، واضعاً نصب عينيه أن يكون مرجعاً لطبقة من الأدباء والعلماء والمدرّسين بالمدارس الثانوية والعالية في أقطار الشّرق[1]، ورام فيه المؤلِّف، على ما يبدو، التميّز عمّن سبقه من علماء الغرب الذين اعتنوا منذ القرن الثّامن عشر الميلادي بالبحث في تاريخ اللغات السّامية وأمكنهم أن يصلوا إلى نتائج باهرة ، إلاّ أنّ هذه البحوث ما تزال مجهولة لدى الأمم الشرقية إلى الآن، أي حتّى تاريخ كتابة هذه المقدّمة، وهو أمر لا يضطلع به الجمهور، المعفى، بحسب رأيه، من البحث في غوامض التاريخ القديم للأمم السّامية؛ لأن ذلك من مهمّة من يشتغل بدراسة اللغة العربية ويتوغّل في تحليل نحوها وصرفها وبلاغتها إذْ كانت في ذلك كلّه متأثّرة بأخواتها من اللغات السّامية. [2]

وقد أخرج ولفنسون كتابه في تسعة أبواب بعد مقدمة، وذيله بفهارس للصور[3] ومراجع ألمانية وفرنسية وتعليقات على الكتاب للأستاذ أنوليتمان[4] وقاموس للغات السّامية[5]ووقفت على نشر الكتاب دار القلم ببيروت–لبنان في طبعة أولى سنة 1980م في مائتين وأربعة وتسعين(294) صفحة.

جاء الباب الأول بعنوان" اللغات السّامية":[6] تناول فيه ولفنسون تعريف اللغة السّامية فقال أنها تلك اللغات التي كانت شائعة في الأزمان البعيدة في آسيا وافريقية[7]، وفصل في تعريفها بعدما أقر أن أوّل من اخترع هذه التسمية هو العالم شلوتسر(Shlozer)، ثم راح يذكر عيوبها ومحاسنها فرأى في اختلاف اللهجات وكثرتها عيبا على اللغة الأصلية، ورأى اشتراك هذه اللهجات في بعض الكلمات ما يحسنها ويقاربها من اللغة الأصلية المستعملة منذ الزمن البعيد وكان هذا لما تحدث عن نشأة علم اللغات السّامية، وعمّا إذا كانت لغة واحدة في بادئ الأمر؟ مُرجعاً إيّاها إلى مهدها

الأممي الأصلي مستعرضاً رأي المستشرقين في ذلك و الأدلة التاريخية على أنّ بلاد العرب من مواطن الأمم السامية الأصلية.

ووجد في هذا الموضوع رأيين للمستشرقين: منهم مؤيد للنظرية القائلة أن بلاد العرب هي المهد الأصلي كالعالم جويدي ومنهم معارض لهذه النظرية كالعالم نولدكه[8]، ورأى أن الطريقة المثلى للوصول إلى معرفة أقدم العناصر في اللغات السامية، هي البدء باستخلاص القديم من كل اللغات السامية ثم تكوين لغة واحدة من هذا القديم، ومن ثم الموازنة بينها وبين اللغات السامية والمتقاربة منها إلى هذه الصورة هي الأقرب إلى السامية الأصلية.[1]

وجاء بعد هذا الرأي عرض للمفردات القليلة في اللغة السامية الأصلية كالضمائر والأعداد وأعضاء الجسم، وأرفق هذا العرض ببعض الجداول التي توضح مدى تقارب اللغات السامية مع اللغة السامية الأصلية ونقاط الاختلاف بينهما[2]، وعلل هذه القلة في المفردات بأن اللغة السامية الأصلية كانت في عز طفولتها مجردة من الحياة الفكرية، أي أن اللغة السامية الأصلية كانت تملك من المفردات ما يخدم فكر تلك الأمم فقط.

وتطرق بعد هذا إلى إسراف رينان في مميزات العقلية السامية ويُرجع هذا الإسراف إلى البغض الشديد الذي يحمله رينان للشرقيين وتعصبه لقوميته، ويرفض ولفنسون المميزات التي جاء بها رينان والتي اختصرها هذا الأخير في الضعف والفشل.

وطرح ولفنسون مقابل هذا الاعتراض مميزات خاصة باللغات السامية: أنها تعتمد على الحروف لا على الأصوات، وأن كلماتها تشتق من الحروف العقلية الفعلية، وأن الفعل هو أصل اشتقاق الكلمة في اللغات السامية[3]، وفصل في تصريف الأفعال ووضح كيف كانت صيغة هذا الفعل شبيهه بصيغة الأمر إلى أن ظهرت صيغتي الماضي و المضارع.[4]

وبعد هذا راح يتحدث عن اللغات السامية وعلاقتها باللغات الحامية، فقال أن هناك صلة بين اللغتين فهناك ألفاظ كثيرة تشترك بين اللغتين، كما أن هناك قواعد مشتركة بينهما وهذا لا ينفي وجود فروق بين اللغتين السامية والحامية، بخاصة في المادة اللغوية والأساليب وتركيب الجمل.

ومثلما أوجد وجه الشبه بين اللغات السامية، أوجد أوجه الاختلاف بينها وأبرزها: أداة التعريف التي اختلفت من اللغة العربية إلى اللغة الحبشية التي لم تعرف أداة تعريف أبدا وكذلك اختلاف عدد حروفها فحروف اللغة العربية مثلا اكبر من حروف العبرية.[1]

وقد قسم اللغات السامية إلى ثلاثة مناطق جغرافية وهي:

- المنطقة الشرقية وفيها: اللغة البابلية والأشورية.
- المنطقة الغربية وفيها: اللغة الكنعانية والعبرية والآرامية.
- المنطقة الجنوبية وفيها: اللهجات العربية واللهجات الحبشية.

وانتهى في هذا الباب إلى أنه من الصعب إثبات أن كل اللغات السامية وصلت إلينا، وهذا مرتبط بعدم إثبات إذ ما كانت هناك لغات سامية لم يصلنا منها شيء.

وجاء الباب الثاني بعنوان: "اللغة البابلية والآشورية" تطرق فيه إلى موقع بلاد العراق ، أقدم سكان جنوب العراق، التي عزتها القبائل السامية قبل الالف الثالث قبل الميلاد[2]، ولأن البحث في اللغة البابلية والأشورية يستوجب الوقوف على تاريخ بابل وآشور، قدم الكاتب لمحة وجيزة عن هذا التاريخ[3]، فوجد أن الآثار السومرية القديمة نقشت قبل أن تعمر مدينة بابل، وأن معبد لمردوك الذي أصبح الإله الأول لمدينة بابل كان معبد سومريا قبل أن يهدمه سرجون الأول، وهذا الأخير كان أول من أسس ملكا ساميا لمملكة بابل، التي لم تكن تعرف كلها بهذا الاسم وانما كانت كل منطقة منها تعرف باسم معين، ولم يعمم اسم بابل على المملكة كلها إلا في عهد الفرس ثم انتقل إلى اليونان.[4]

وذكر بعد هذا نفوذ الكنعانيين إلى بابل، الذي كان بنفس الطريقة التي نفذ بها الساميون أرض العراق سابقا ، ولما تربع حمورابي على عرش بابل كالملك السادس، قام بوضع شريعة ثابتة مشابهة لشريعة شومر فكانت لها قيمة تاريخية وهي أقدم شريعة في التمدين البشري.

وتحدث بعدها عن تاريخ بابل تحت حكم أسرة سومرية إلى سنة 1650ق.م، وعن القبائل الكسانية في بابل، وطلائع الجيوش الآشورية في بابل، وكيف كانت المنافسة بين آشور وبابل[1]، ومن ملوك آشور الذين ذكرهم الكاتب: آشور نصير بال، ابنه شلمنأسمر الثاني، والطاغية بول، وسرجون الآشوري الذي لقب نفسه بملك آشور وبابل ، ليلقب ابنه آشور حادون بعده بملك آشور

وبابل ومصر السفلى لأنه حارب ترهاقا فرعون وهو أول ملك آشوري وطئ أرض مصر، ويمكن القول أن دولة آشور انحطت في عهد أشور بانيبال الإبن الثاني لسرجون الآشوري.(2)

وقد بلغت دولة آشور عظمتها الحقيقية في عهد الملك أشور نصير بال، لكن لم تدم هذه العظمة بعد أن استلمت بعد هذا أسرة كلدانية عرش بابل بملك يسمى نابو بلاسر، حيث عادت في عهده الحياة لأرض بابل وكان عهد بختنصر الثاني آخر عهد بابل بالمجد والعظمة فقد اقتفى أثار ملوك بابل القدماء في جميع فروع الحياة، ومازالت اليهود والعرب تذكر له بعض الأعمال الدنيئة التي قام بها لإنشاء حضارة بابلية ماتت بعد موته، فقد وقعت بابل في قبضة الفرس حيث كانت نهاية تاريخها السياسي، فقد كانت من أهم الفتوحات التي فتحتها الفرس هي مدينة بابل سنة 538ق.م.(3)

ثم انتقل الكاتب إلى الحديث عن كيف انتقل الخط المسماري من الشومر بين القبائل البابلية، فقد كان هذا الخط هو خط السومريون، لكن تداولته القبائل البابلية لتسهيل التعامل بين السومريون والبابليين، وقد ظهر هذا الخط في أرض الفرات؛ لأن السومريين أسسوا حضارتهم وعمرانهم في العراق الجنوبي منذ عدة قرون قبل الفتح السامي، ويستعمل الخط المسماري على نوعين من العلامات يشتمل النوع الأول منهما على علامات تُعبر عن معنى كلمات كاملة وكانت في بادئ أمرها صورا، كالخطوط الهيروغلوفية ولكنها بعد استعمال القلم المسماري انقلب شكلها وصارت خطوطا لا علاقة لها بالصورة الأصلية ويسمى هذا النوع بـ(Phonitics).

وتطرق الكاتب بعد هذا إلى علم الفلك و الحساب، الذي اشتهر به البابليون، وذكر نموذج عن قموس بابلي عاشوري. (4)

أما الباب الثالث، فكان تحت عنوان " اللغة الكنعانية، حيث بين فيه أوجه التشابه بين اللغة البابلية والكنعانية، وأرجع سبب هذا التشابه بين اللغتين إلى العلاقات المتينة والتأثير الشديد المتبادل بين العراق وسوريا، وكاستنتاج من هذا الشبه رأى الكاتب أن تلك القبائل السامية التي نزحت إلى العراق وسوريا كانت تقطن في منطقة واحدة وتتكلم بلهجة متقاربة، لكن هذا التشابه بين اللغتين لم يمنع اختلاف العقلية البابلية عن الكنعانية، فعقلية البابليين كانت روحانية سماوية أما عقلية الكنعانيين كانت مادية أرضية، وقد عرف الكنعانيون بالصناعة والتجارة، فهم من اخترع السفينة

واهتدوا إلى عمل الزجاج، وهم من اخترعوا أبجدية الكتابة المختزلة بالنسبة للخط المسماري والهيروغليفي لكنهم لم يهتموا بالتدوين فلم يتركوا مصنفات تثبت علومهم التي اشتهروا بها، لأن كان لهم تأثير على الحضارة القديمة سواء في المجال العلمي والصناعي أو المجال الديني.[(1)]

ويرى الكاتب أن اهمال الكنعانيين للتدوين تسبب في فقد الكثير من الأخبار الكنعانية وأنه لولا المراجع اليهودية واليونانية والرومانية لكانت أخبار الكنعانيين مهملة لا دراية لنا بها، ولو لم يكن للغة الكنعانية اتصال وثيق باللغة العبرية ما أمكننا أن نعرف عنها شيئا كثيراً [(2)]، وهذه أحدى العوامل التي بينت أن الكنعانيين من أقرب أقرباء بني اسرائيل بالإضافة إلى مشابهتهم في أخلاقهم وحضارتهم القديمة.[(3)]

ثم وجه الكاتب النظر إلى ما سماه بالخطأ في اتخاذ اللغتين العبرية والآرامية مشتقتان من اللغة الكنعانية ويرى «أن نظرية الأصل والفرع في هذه الموضوعات وإن كانت مسألة نسبية لها قيمتها ونتائجها في تاريخ نشأة اللغات السامية، لذلك ينبغي للعلماء أن يحذروا من أن يستعملوا اصطلاحات قد تؤدي إلى الخبط والخلط وإلى الأغلاط الشائكة».[(4)]

ثم راح يتحدث عن الفينيقيين وهي التسمية التي اختارها الإغريق للكنعانيين، وانتقل بعدها للحديث عن تاريخ الكنعانيين في سورية وفلسطين حيث قسمت منطقة الكنعانيين إلى أربع مناطق: منطقة أرواد، منطقة جبال، منطقة صيدا، منطقة صورة[(5)]، وكيف كانت مستعمرات الكنعانيين في الخارج مرتبطة بصيدا أكثر من المناطق الأخرى.

ومن أقدم آثار اللغة الكنعانية ألفاظ ومصطلحات وردت في رسائل مسمارية موجهة من بعض الأمراء الكنعانيين إلى الملك آمون، وهناك آثار عن أهل قرطاجنة في كتب الرومان، وهذه الآثار دالة على التقارب بين اللغتين العبرية والكنعانية، لكن هذه التشابهات لا تمنع من وجود فروق واختلافات بين اللغتين وقد تكمن هذه الفروق في توظيف بعض الحروف في اللغة العبرية في حين لا تستعمل في اللغة الكنعانية[(6)]، وبعد ذكر بعض الفروق وشرحها عرض جدول لأهم الحروف الأبجدية الكنعانية[(1)]، وأيضا أهم النقوش الكنعانية: (1)نقش كلمو(2) نقش يحوملك (3)نقش تبنت(4) نقش اشمنعزر(5) نقش ربة تنيت[28] وقام بشرحها وتفصيلها.

أما الباب الرابع، فاستعرض فيه اللغة العبرية وأهم ما جاء في هذا الباب التشابه بين العبري والعربي ورأي المستشرقين فيه، وأيضا الطور الأول للغة العبرية، التي جاء بها بنوا إسرائيل من الجزيرة العربية، وما ميز هذه اللغة الحياة الصحراوية التي لم يستنكرها بني اسرائيل على الأديب، ووجدت في لغتهم وتأليفهم التشبيهات الصحراوية والخيال البدوي.[2]

أما الباب الخامس، فاستعرض فيه "اللغة الآرامية"، حيث وضح متى نزح الآراميون من الجزيرة العربية إلى سورية، ثم تناول لمحة من تاريخ الآراميين السياسي، وصولا إلى انقراض الدويلات الآرامية، وبعدها تحدث عن انتشار اللغة الآرامية في بلدان الشرق، حيث قسمها المستشرقون إلى كتلتين شملت أولهما لهجات العراق الجنوبية والشمالية وعرفت بالآرامية الشرقية، وشملت ثانيهما على اللهجات الآرامية في سوريا وفلسطين وتعرف بالآرامية الغربية[3]، ثم تحدث عن الأقلام المختلفة عن قبائل آرام وتدمر و النبط والكتابات الآرامية القديمة، وشرح بعض النقوش كنقش بركب ملك شمأل ونقش ششنزر بن كاهن شهر وأيضا سلط الضوء على أقدم الآثار الآرامية في صحف العهد القديم.[4]

بينما وُسم الباب السادس:" اللهجات العربية البائدة"، وتناول فيه الكاتب ما مرت به اللغة العربية من اهمال وتقسيم ونمو وتطور، ولعل أبرز ما جاء في هذا الباب هو ذلك الاختلاف بين اللغة العربية واللغة السامية البادئ باختلاف عدد الحروف[5]، وقد قسمت اللغة العربية إلى لهجات شمالية ولهجات جنوبية، وبموجب النقد يمكن القول أن الكاتب بنقد هذا التقسيم بحجة أن العلماء الذين قاموا بهذا لتقسيم لم يشرحوا لنا شرحا وافيا السبب الذي أقاموا عليه هذا التقسيم، ووصف هذا التقسيم بأنه ليس تقسيما صحيحا جغرافيا أو دقيق التاريخ، لكنه يرى من الصواب أن تقسم اللغة العربية إلى بائدة وباقية[6] قائلا: إن المنسي من تلك اللهجات هو لغة المحادثة السائرة العامة بين سواد القبائل صاحبات هذه اللهجات، أما اللهجات الباقية هي تلك اللغة الموجودة على النقوش ولغة الطبقة المفكرة، ومن الخطوط التي وصلت لنا من تلك النقوش ثلاثة خطوط، صفوية ولحيانية وثمودية.[1]

أما الباب السابع، ففصل فيه الحديث عن" اللهجات العربية الباقية"، فبدأ بكيف نشأ القلم العربي الذي ظهر مع ظهور الإسلام، واعتبر الاسلام هو السبب الجوهري في انتشار الخط العربي وبقائه، حتى أنه سماه بالخط لإسلامي.[2]

ثم أقام مقارنة بين الخط العربي القديم والخط النمطي المتأخر[3]، وأرجع عدم استعمار الخط العربي كثيرا إلى عاملين، أولهما بساطة الحياة في البادية التي لم تكن تحتاج إلى التدوين، وثانيهما استعمال عبدة الأصنام للكتابة النبطية المتأخرة[4]، وذكر أيضا بعض النقوش التي كتبت بالخط العربي، وبعد أن وصل الورث إلى بلاد العرب تم تدوين كل ما قالته العرب من حكم وأمثال وروايات بالخط العربي، ولعل الكتاب الذي يحكي نشأة اللغة العربية هو كتاب السيرة النبوية لابن هاشم[5]، ويرى الكاتب أن على الباحث تقديم بحثه في ألفاظ القرآن الكريم وما دون عن السيرة النبوية على ألفاظ الشعر الجاهلي، ولذا نجده أطال الحديث عن القرآن والإسلام في هذا الباب.

على أنّ الباب الثامن عنون بـ" اللهجات العربية في جنوب بلاد العرب(معين وسبأ وحِمْيَر وقتبان وحضرمَوْت)، تناول فيه سبب نشوء حضارة عربية في جنوب الجزيرة قبل نشوئها في مناطقها الشمالية وسرد بعض المصادر التي نقلت تاريخ المناطق الجنوبية واليمن، كالمصادر العربية وأولها الآيات القرآنية التي تحدثت عن اليمن، إلا أنها لم تكن هذه المصادر كافيا ووافية بغرد التعريف بحضارة اليمن ولهذا كان لا بد من مصادر أخرى كالمصادر العبرية واليهودية فقد جاء في التوراة الحديث عن القبائل العربية التي سكنت حضرموت، إلا أن النص فيها يتناول أسماء القبائل على أنها أسماء أشخاص معينة ، وهذا الرأي يؤيده بعض المستشرقين فيما ينفيه البعض الآخر.[6]

وبعد الاطلاع على تلك المصادر بالإضافة إلى النقوش، رأى العلماء أن تاريخ اليمن ينقسم على جملة من الأقسام والأطوار، واتفق بعض المستشرقين على أن معين هي أقدم دولة في اليمن، ولهذا يرى الكاتب أنه ليس من السهل تقدير مبلغ تأثير الحضارة المعينية والسبئية على الحضارة السامية، إلا أنه كان تأثيرا عظيماً.[7]

وعرض بعد هذا جدول لحروف الخط المسند، الخط الذي كان حل حروفه سهلا على المستشرقين وذلك لتشابهها مع الحروف الكنعانية، لكن اختلف المستشرقون في من هو الأصل ومن هو الفرع، فهومل رأى أن الخط المسند هو الأصل السابق للكنعاني، أما العالم ليتسبرسكي فيعارضه،

ويحتج على اعتراضه الكتابات المعينية تستعمل حروفا تبدو أنها انتقلت من البادية إلى الطريقة الحضارية الراقية.(1)

ومع هذه الاختلافات بين المستشرقين، درس الكاتب الاختلافات بين الخط المسند والخط الكنعاني وبين الخط السبئي، ثم عرض بعض النقوش وحلها.(2)

لينتقل بالحديث في الباب التاسع عن اللغة الحبشية وبدأه بالحديث عن هجرة الساميين إلى الحبشة، إلى أن وصل لحديث عن نشأة القلم الجعزي، وعلاقة اللغة الجعزية باللغات السامية الأصلية، حيث تعتبر اللغة الجعزية من لغة سامية الأصل لأن أصول اشتقاقها موجودة في اللغة العربية وغيرها من اللغات السامية.(3)

ثم عرض التشابه الحادث بين اللغة الجعزية واللغة السبية، وعرض جدول بالقلم الجعزي، وما يقابله بالقلم السبئي، وفصل في اللغة الأمحارية ولهجاتها.(4)

وكان بهذا ختام محتوى الكتاب ليعرض بعده فهرس الصور والنقوش والكتابات والمراجع الألمانية والفرنسية وقاموس اللغات السامية.

الخاتمة:

يمكننا القول في اطمئنان بما قال به ألبرت ديتريش، وهو أحد المهتمّين بعلم الشرق جغرافية وتاريخاً وحضارة وآثاراً: إنّ" المستشرق هو ذلك الباحث الذي يُحاول دراسة الشرق وتفهّمه. ولن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة في هذا المضمار ما لم يُتقن لغات الشرق"، (5)وهو قول نجد فيه منطلقاً آخر لتكوين موقف من أمر الاستشراق من حيث خدمته للغة العرب من عدمها(6)، الأمر الذي لا يلغي في شيء أهمية الاستشراق في التوفيق بين الشرق والغرب وتفعيل مبدأ الحوار العلمي بينهما.

إحالات البحث:

(1) ينظر: يحي مراد: معجم أسماء المستشرقين، منشورات محمد علي بيضون،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،1425هـ-2004م، ص727.

(2) ينظر: أ.ولفنسون: تاريخ اللغات السامية،ط1، دار القلم، بيروت، لبنان،1980م، مقدمة المؤلف.

(1) المرجع نفسه، ص: هـ-و من المقدمة.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص :هـ- من المقدمة.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 269-271.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص272-281.

(5) ينظر: المرجع نفسه، ص282-294.

(6) ينظر: المرجع نفسه، ص1-21.

(7) ينظر: المرجع نفسه، ص 2.

(8) ينظر: المرجع نفسه، ص 4.5

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 8

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص9 -10-11.

(3) "تعارف الناس عليه باصطلاح كلمة" فعل" وأكثر ما نجد هذا الفعل مكونا من ثلاثة أحرف ولهذا نجد في جميع اللغات السامية، أن الفعل الثلاثي هو أصل المشتقات وهو الميزان الصرفي لباقي الكلمات، وما عداه من الرباعي وغيره إنما هو فرع منه، وتختلف اللغات السامية في تطبيق هذه الخصيصة وأعظمها استفاضة وشهرة في ذلك إنما هي اللغة العربية، كما نعلم ذلك من علم الصرف والقواعد، وهذا ما لا نعثر عليه في اللغات الآرية فذوق اشتقاقهم وتركيب نعتهم إنما هو بزيادة حرف أو نقصانه عن اسم جامد، وقلما نجد للاسم الجديد صلة بالمعنى القديم وهذا على ما أظن ناشئ من فقر اللغة الآرية كما سنبينه بعد، ولهذه الميزة وحدها يسهل علينا أن ندرك الفرق بين طريقة البصريين من علماء اللغة العربية والكوفيين في مبدأ الاشتقاق وعنه تفرعت باقي الأوصاف من اسم الفاعل والمفعول..وغيرهما، على حين نجد البصريين يرون أن المصدر هو أصل المشتقات، وما حدا البصريين إلى القول بذلك إلا تشبعهم باللغة الفامسية الآرية وطرق اشتقاقها وذوق أهلها في التحويل والدلالة لأن البصرة قريبة الجوار من الفرس ومعظم أهلها منهم بخلاف الكوفة فهي بدوية أعرابية وإن كان أعاجم فيها." ينظر: جودة محمود الطحلاوي: تاريخ اللغات السامية، مطبعة الطلبة بمصر، 1350هـ-1932م، بيروت، ص32، و يوازن بما جاء في مقال :عبد القادر سلامي ، رأي إ.ولفنسون في أصالة الفعل في اللغات السامية-عرض وتوجيه، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجمهورية العربية السورية،المجلد81،الجزءالأول-كانون الثاني-يناير،2007م،ص185- 196.

(4) ينظر: إ. والفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص 14-15.

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 19.20

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص23.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص24.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص25.

(1) ينظر: تاريخ اللغات السامية، إ. والفنسون، ص 26-30.

(2) ينظر المرجع نفسه، ص 31-32.

(3) ينظر المرجع نفسه، ص 22-33.

(4) ينظر: تاريخ اللغات السامية، إ. والفنسون، ص 34- 41..

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص51-53.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 52-54.

(3) ينظر: تاريخ اللغات السامية، إ. والفنسون، ص 54.

(4) المرجع نفسه، ص 55.

(5) ينظر : المرجع نفسه، ص 56-57.

(6) ينظر : المرجع نفسه، ص 60-61.

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 62.

28 ينظر: المرجع نفسه، ص 63-75.

(2) ينظر: تاريخ اللغات السامية، إ. والفنسون، ص76-79.

(3) ينظر المرجع نفسه، ص 115.

(4) ينظر المرجع نفسه، ص 116- 160.

(5)- ينظر المرجع نفسه، ص 161.

(6) ينظر: المرجع نفسه، ص 163-164.

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص166-168.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص196.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص200.

(4) ينظر: المرجع نفسه، 201-202.

(5) ينظر: المرجع نفسه، 203-214.

(6 ينظر: المرجع نفسه ، ص 227-232.

(7) ينظر: المرجع نفسه، ص 233-240.

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 241- 243.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 244-256.

(3) ينظر: تاريخ اللغات السامية، إ. والفنسون، ص 259-261.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص 262-268.

(5) ألبرت ديتريش: الدراسات العربية في ألمانيا، تطورها التاريخي ووضعها الحالي"،ط2 منقحة،(1962م)،ص7.

(6) محمد عوني عبد الرؤوف: جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة"، إعداد وتقديم إيمان السعيد جلال، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،(2000 م)،ص7-19.

المصادر والمراج:

*القرآن الكريم.

1- ديتريش، ألبرت: الدراسات العربية في ألمانيا، تطورها التاريخي ووضعها الحالي،ط2 منقحة،1962م *. الطحلاوي، جودة محمود : تاريخ اللغات السامية، مطبعة الطلبة بمصر، 1350هـ-1932م، – بيروت.

2- عبد الرؤوف، محمد عوني: جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة"، إعداد وتقديم إيمان السعيد جلال، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2000 م.

3-سلامي ، عبد القادر: رأي إ.ولفنسون في أصالة الفعل في اللغات السامية-عرض وتوجيه، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجمهورية العربية السورية، المجلد81،الجزءالأول/كانون الثاني/يناير،2007م.

4- فرستيغ، كيس: اللغة العربية، تاريخها ومستوياتها وتأثيرها، ترجمة محمد الشرقاوي، إصدار المشروع القومي للترجمة بإشراف المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2003م.

5- مراد، يحيى: معجم أسماء المستشرقين، منشورات محمد علي بيضون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1425هـ-2004م.

6- ولفنسون، أ.: تاريخ اللغات السامية"،ط1، دار القلم، بيروت، لبنان،1980م.